

جودة الحياة وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأيتام السوريين المهجرين المقيمين بدور الأيتام في تركيا

Quality of life and its relationship to self-efficacy among refugee Syrian orphans residing in orphanages in Turkey

إيمان مصطفى سرميني^{1، *}

¹ محاضرة في جامعة غازي عنتاب البرنامج العربي (تركيا)، iman_sarmini@yahoo.com

تاريخ النشر: 2021-09-24

تاريخ القبول: 2021-06-29

تاريخ الاستلام: 2021-01-20

ملخص: تسعى الدراسة لبحث مدى شيوع كلٍّ من جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام السوريين المهجرين ممن توفي أبائهم ويعيشون في دور الأيتام في تركيا، ومدى قدرة كلٍّ من فاعلية الذات والنوع على التنبؤ بجودة الحياة، ولتحقيق ذلك تم تطبيق مقياس جودة الحياة للأيتام (من إعداد الباحثة) وترجمة مقياس فاعلية الذات العامة لـ Schwarzer & Jerusalem, 1995 على عينة بلغ قوامها 218 يتيمًا يعيشون في دار للأيتام. ليتم التوصل إلى ارتفاع معامل شيوع جودة الحياة لدى الأيتام الذي بلغ (984). وارتفاع معامل شيوع فاعلية الذات الذي بلغ (997). كما لم تختلف جودة الحياة باختلاف النوع ولا بتباين مستوى الأداء الأكاديمي. وأسهمت فاعلية الذات في تفسير (4%) من التباين في جودة الحياة، ولم يتنبأ النوع بجودة الحياة.

الكلمات المفتاحية: جودة الحياة؛ فاعلية الذات؛ الأيتام السوريون المهجرون؛ تركيا.

Abstract: Enter The study seeks to investigate the prevalence of level quality of life and self-efficacy among Syrian refugee orphans whose fathers died and who live in orphanages in Turkey .and does self-efficacy and gender predict the quality of life To achieve this, the quality of life scale for orphans (prepared by the researcher) and a translation of Schwarzer & Jerusalem's general self-efficacy scale (1995) were applied to a sample of 218 orphans. The results indicated a high coefficient in communality for quality of life (.984). However, orphans appear to have a high coefficient in communality for self-efficacy (.997). Moreover, Quality of life did not differ in terms of gender or the level of academic performance. Furthermore, Self-efficacy emerged as a significant positive predictor of quality of life (4%) while gender did not

Keywords: quality of life; Self- efficacy; Syrian refugee Orphans; Turkey.

1- مقدمة

ظهرت نتيجة استمرار الصراع الدائر في سوريا منذ 2011 حتى الآن، العديد من القضايا، منها ازدياد عدد الأيتام الذين توفي آباؤهم، فكان من الضروري السعي للتعرف على طبيعة جودة الحياة داخل دور الأيتام التي نشأت في تركيا باعتبارها من الدول الحدودية لسوريا، هذه الدول التي تستقبل الأسر السورية المهجرة لتقدم خدماتها المتنوعة للأمهات وأبنائهن اليتامى، والتعرف على علاقة جودة الحياة بفاعلية الذات، ومما يضيف أهمية على هذا البحث ندرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين المتغيرين عند الأيتام، والتعرف على جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام السوريين المهجرين ضمن واقعهم الجديد، ولما قد تقدمه بياناتنا من نتائج تسهم في إعداد برامج تدخل مناسبة، كما تم إعداد مقياس لجودة الحياة يتناغم مع طبيعة الدور التي تقدم خدماتها لهؤلاء الأطفال وترجمة مقياس لفاعلية الذات.

1.1- مشكلة الدراسة:

أوضح بحث أجريته منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف)، أن نحو مليون طفل سوري فقدوا أحد والديهم أو كليهما، والرقم ارتفع إلى نحو 200 ألف يتيم، مقارنة بإحصائية أجريت عام 2015. وبحسب البحوث العلمية والدراسات الحديثة، فإن هذه الكارثة تعد أكبر من الأزمة السورية ذاتها. فعدد الأطفال الذين أثرت عليهم الحرب الأهلية في سورية زاد أكثر من ضعفين خلال العام الماضي (الجندي، 2017).

وضحت كل من الدراسات التالية (Sengendo & Nambi 1997; Makaya 2002; Atwine et al 2005; Hamra et al. 2006) أن الأيتام يعانون من الاكتئاب والقلق والغضب والتشاؤم واليأس وحتى التفكير بالانتحار أكثر من غيرهم، نقلاً عن (Zhonghu & Chengye, 2007, 1180).

وبين كل من (Zeanah et al 2009, MacLean 2003, Tweed et al 1989) أن هناك العديد من العوامل التي تقود لمشاكل عقلية مثل الاكتئاب والقلق وضعف جودة الحياة عند الأطفال الأيتام، نقلاً عن (Yendork 2014) (111).

يرى (Forouhari et al 2010) أن تحسين جودة الحياة لدى الأفراد يشكل أهداف الخدمات الصحية في القرن الواحد والعشرين.

يوضح (Bandura 2001) أنه عندما نواجه الضغوط في مواقف عصبية فإن الشخص ذوي فاعلية الذات المرتفعة قادر على التعامل مع المخاطر والضغوط بحيث يجعل البيئة أقل تهديداً. وبالتالي فإن من يعانون من انخفاض فاعلية الذات قد يواجهون صعوبة في إدارة المواقف العصبية بسبب افتقارهم إلى الإيمان بقدرتهم على التحكم فيما يجري من حولهم، نقلاً عن (Mezgebo, 2014, 33).

يظهر (Kiyapi 2007) بدراسته أن ارتفاع مستوى فاعلية الذات يساعد الشباب الأيتام في تطوير المعالجة الداخلية للتوافق مع الأحداث الصادمة، نقلاً عن (Yendork, 2014, 162-163).

وضحت كلاً من دراسة (Alonazi W & Thomas S. 2014; Al Robaee AA 2007) ذات الصلة بالصحة بوضوح الحاجة إلى تحسين أبعاد جودة الحياة التي أبلغ عنها الأيتام، خاصة تلك المتعلقة بالعوامل النفسية والاجتماعية، نقلاً عن (Alonazi, 2016, 2).

كشفت دراسة (Blascovich & Tomaka 1991) عن وجود علاقة راسخة بين تقدير الذات وفاعلية الذات والرَفاه النفسي مثل الاكتئاب والقلق الاجتماعي والشعور بالوحدة النفسية بين الأطفال الأيتام، نقلاً عن (Mezgebo, 2014, 62).

كما أشارت دراسة (Becker et al 2003) أن الأدبيات الموثقة في تقييم جودة الحياة أمر مهم ومطلوب في كثير من الأحيان في تقييم النتائج الصحية لسكان معينين. كما تدعم هذه الفكرة دراسة (Yendork & Somhlaba, 2016, 430).

تشير دراسة (Yendork & Somhlaba, 2016, 431) أن بعض العوامل الديموغرافية مثل العمر والنوع قد تم دراسة علاقتها بجودة الحياة عند الأطفال الموجودين بدور الأيتام. منها دراسة Van Damme-Ostapowicz (2007) التي أظهرت أن الفتيات اليتيمات أظهرن جودة حياة أقل من الأطفال غير الأيتام. كما عبر الأيتام الأصغر سناً عن جودة حياة أعلى مقارنة بالأكبر سناً. ليوضح الباحثان أن الدراسات لم تستكشف القدرة التنبؤية للعمر والنوع في التنبؤ بجودة الحياة.

فيما يتعلق بمستويات جودة الحياة عند الأيتام نرى أن دراسة (Alonazi 2016) سعت إلى استكشاف جودة الحياة بين المرضى الأيتام الذين يتلقون خدمات الرعاية الصحية الثلاثية في المملكة العربية السعودية لتوضح النتائج النهائية أن المشاركين عبروا عن مستوى معتدل من جودة الحياة. وأيضاً توصلت دراسة (Germann 2006) أن أكثر من 69% من الأسر (الأيتام الذين يترأسهم الأخ الأكبر) عبرت عن مستوى متوسط من جودة الحياة، وبالاتجاه الآخر عبرت دراسة (Anyanzu 2006) عن انخفاض جودة الحياة عند الأطفال الأيتام مقارنة بغير الأيتام وأيضاً دراسة (Zhonghu & Chengye 2007) تؤكد انخفاض جودة الحياة أكثر تكراراً عند الأيتام وبينت (Kvarme 2009) أن الأطفال الذين ينتمون لأسر يوجد فيها أحد الوالدين حصلوا على مستوى أقل في جودة الحياة مقارنة بالأطفال الذين ينتمون لأسر يوجد فيها الوالدان، وهذا يوضح عدم اتفاق الدراسات فيما يتعلق بمستويات جودة الحياة عند الأيتام.

أما فيما يتعلق بفاعلية الذات وضحت دراسة (Yendork 2014) أن الأيتام عبروا عن ارتفاع في فاعلية الذات كما عبر الأيتام في دراسة (Mezgebo 2014) عن انخفاض فاعلية الذات، وضح البرنامج المستخدم في دراسة (Hatami et al 2016) ودراسة (Mohammadi et al 2013) ودراسة (Atieka 2015) إمكانية زيادة فاعلية الذات عند الأيتام، وهذا يدل على انخفاض فاعلية الذات. ووضحت دراسة (Mojarad 2013) وجود فروق في مستوى فاعلية الذات بين اليتيمات الخاضعات للبرنامج وغير الخاضعات للبرنامج، وهذا يعكس عدم تناسق الدراسات السابقة فيما يتعلق بمستوى فاعلية الذات عند الأيتام.

استناداً لما سبق تسعى هذه الدراسة للإجابة عن عدد من الأسئلة هي:

1- هل تختلف جودة الحياة لدى الأيتام السوريين المهجرين باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع - مستوى الأداء الأكاديمي)؟

2- ما مدى شيوع جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام السوريين المهجرين؟

3- هل تساعدنا فاعلية الذات والنوع على التنبؤ بمستوى جودة الحياة لدى الأيتام السوريين المهجرين؟

2.1- فرضيات الدراسة: تسعى هذه الدراسة للتحقق من صحة الفرضيات التالية:

1. تختلف جودة الحياة لدى الأيتام السوريين المهجرين باختلاف المتغيرات الديموغرافية (النوع - مستوى الأداء الأكاديمي).

2. معامل شيوع جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام السوريين المهجرين.

3. تساعدنا فاعلية الذات والنوع على التنبؤ بمستوى جودة الحياة لدى الأيتام السوريين المهجرين.

3.1- أهمية الدراسة:

تأتي أهمية الدراسة في ضوء أهمية المتغيرات النفسية موضوع هذه الدراسة، وحدثة الأدوات وآليات إعدادها وكذلك الفئة العمرية وخصائصها، وندرة الدراسات التي تناولت العلاقة بين المتغيرين عند هذه العينة التي نتناولها.

4.1- حدود الدراسة: يقتصر البحث الحالي على الأطفال الأيتام (متوفي الأب) من عمر 12-18 سنة، المتواجدين في دور الأيتام في كل من غازي عنتاب والريحانية واسطنبول للعام 2017-2018.

5.1- مصطلحات الدراسة:

- **التعريف الإجرائي لليتيم المهجر:** هو طفل يقل عمره عن 18 عاماً فقد أباه بسبب ظروف الصراع بسوريا ويعيش مع أمه في دار للأيتام.

- **التعريف الإجرائي لجودة الحياة:** في هذه الدراسة هو رضا الفرد عن طبيعة الحياة النفسية والجسدية والاجتماعية والتعليمية والدينية ومستوى الأداء وطبيعة التعامل مع وقت الفراغ داخل دار الأيتام وعلاقته بالبيئة المحيطة به، نقلاً عن (Kvarme et al, 2009, 8).

- **تعريف فاعلية الذات العامة** لدى Schwarzer & Jerusalem وذلك ما يأخذ به البحث أنها: الإيمان بكفاءة الفرد في محاولة التعامل مع المهام الصعبة أو الجديدة والتعامل مع الشدائد من الحالات الصعبة المحددة ويوضح الفرق بين كيف يشعر الناس ويفكرون ويتصرفون، كما يعكس التفاعل بالنفس ويشير إلى ثقة عالمية في التعامل مع القدرات عبر مجموعة واسعة من الحالات الصعبة.

2- الإطار النظري والدراسات السابقة:

1.2- الإطار النظري: تدور هذه الدراسة في فلك عدة مفاهيم نستعرضها فيما يلي:

1.1.2- الأيتام:

الأغلبية يقبلون بتعريف اليتيم أنه طفل فقد كلا والديه بسبب الموت، تم توسيع هذا التعريف في معظم المجموعات ليشمل فقدان الوالدين بسبب الهجر أو إذا كان الوالدان غير قادرين أو غير راغبين بتوفير الرعاية وكان من الأمور المثيرة للقلق هو احتمال عودة أهل لرعاية الطفل، التي من شأنها أن تغير التصنيف في معظم الحالات يكون الأب غائباً وكان الشعور لدى بعض المجيبين أن الآباء نادراً ما يعودون حتى بعد وفاة الأم أو غيابها.

غالباً ما كان السؤال الأولي الذي يطرح نفسه هو ما إذا كان فقدان أحد الوالدين يشكل حالة يتيم، وإذا كان هناك فرق في وفاة الوالد أو تركه، بالنسبة للبعض كان فقدان أحد الوالدين كافياً لتصنيف الطفل على أنه يتيم خاصة إذا فقد مقدم الرعاية الرئيس.

وكان الشاغل الثاني هو ما إذا كان الطفل الذي لا يزال لديه مقدم رعاية ينبغي اعتباره يتيمًا، حيث لا يزال لديه عائلة ممتدة أو مقدمو الرعاية من مجتمعهم، وقد أثر هذا في ضوء السياق الأفريقي خاصة، حيث ذكر الكثيرون أن "اليتيم" ليس مصطلحاً معترفاً به. أشار المشاركون في المجموعة إلى أن مجتمعهم لا يدرك الفرق بين "اليتيم" و"الطفل الضعيف: كما علق أحد المجيبين: " ما زال الطفل طفلاً من خلاله، أي ثقافة إفريقيا. ومع ذلك، أشار آخرون في المجموعة حيث تم التعبير عن ذلك إلى وجود تمييز بين الأطفال اليتامى والضعفاء، مما يؤثر على تقديم المساعدة للأطفال المعنيين (Skinner et al, 2004, 8-9).

تم تعريف اليتيم الوحيد أنه طفل توفيت أمه أو والده، ويتيم مزدوج على أنه طفل كان كلا الوالدين متوفيين (Schenk & Williamson 2005)، نقلاً عن (Ayuku et al, 2014, 4).

يعرف فهد الداعج 2008 اليتيم هو كل من فقد أباه أو أمه أو كليهما وهو في سن البلوغ. وقد قسم اليتيم إلى ثلاثة أقسام هي:

1. اليتيم من جهة الأب: أي وفاة الأب وبقاء اليتيم عند الأم.
2. اليتيم من جهة الأم: أي وفاة الأم وبقاء اليتيم عند الأب.
3. اليتيم من جهة الأبوين كليهما: أي وفاة كلا الأبوين وبقاء اليتيم عند أحد أوليائه أو لدى إحدى الجهات المعنية برعاية الأيتام.

2.1.2- جودة الحياة:

تعرف منظمة الصحة العالمية (who,1994) جودة الحياة أنها: "إدراك الفرد لوضعه المعيشي في سياق أنظمة الثقافة والقيم في المجتمع الذي يعيش فيه وعلاقة هذا الإدراك بأهدافه وتوقعاته ومستوى اهتمامه". يعرف منسي وكاظم (2006، 65) جودة الحياة أنها: "شعور الفرد بالرضا والسعادة، والقدرة على إشباع حاجاته من خلال ثراء البيئة، ورفي الخدمات التي تقدم له في المجالات الصحية والاجتماعية والتعليمية والنفسية مع حسن إدارته للوقت والاستفادة منه".

أما عن مبادئ جودة الحياة، فقد أوضحت (Goode, 1990, 41-85) أن جودة الحياة تعتمد على مجموعة من المبادئ منها:

1. أن هذه المبادئ مشتركة بين الشخص المعاق وغير المعاق السوي.
2. أن جودة الحياة مرتبطة بمجموعة من الاحتياجات الرئيسة للإنسان، وبمدى قدرته على تحقيق أهدافه في الحياة.
3. أن معاني جودة الحياة تختلف باختلاف وجهات النظر الإنسانية، بمعنى أنها تختلف من شخص إلى آخر ومن عائلة إلى أخرى، ومن برنامج تأهيلي إلى آخر ومن شخص مهني إلى آخر.
4. أن مفهوم جودة الحياة له علاقة وطيدة ومباشرة بالبيئة التي يعيش فيها هذا الإنسان أو ذاك.
5. أن مفهوم جودة الحياة يعكس التراث الثقافي للإنسان والأشخاص المحيطين به.

3.1.2- فاعلية الذات:

يعود الفضل إلى (باندورا) في وضع مصطلح فاعلية الذات الذي أسماه بمعتقدات الفرد وقد عرفها (باندورا 1988) أنها: "القدرة على أداء السلوك الذي يحقق نتائج مرغوباً فيها في موقف معين، والتحكم في الأحداث التي تؤثر في حياته، وإصدار التوقعات الذاتية عن كيفية أدائه، والأنشطة التي يقوم بها، والتنبؤ بمدى الجهد والمثابرة المطلوبة لتحقيق ذلك النشاط"، نقلاً عن (محمود والجمالي، 2010، 67).

عرف (Kirsch, 1985, 1193) فاعلية الذات أنها: "ثقة الشخص في قدراته على إنجاز السلوك، بعيداً عن شروط التعزيز".

تتعلق نظرية (باندورا) في التعلم المعرفي الاجتماعي من الحتمية التبادلية وبالتالي فإن المتعلم يحتاج إلى عدداً من العوامل المتفاعلة وهي عوامل شخصية تشمل (معتقدات الفرد واتجاهاته) وعوامل سلوكية تتضمن (الاستجابة الصادرة عن الفرد في موقف ما) وعوامل بيئية تشمل (الأدوار التي يقوم بها الآباء والمعلمون والأقران). ويوضح هذا النموذج كيف أن معتقدات الفرد عن ذاته تؤثر في سلوكه وفي التفسيرات الخاصة بعوامل

البيئة، لترتبط هذه العوامل مع بعضها بالاستناد لمتغيرات وسيطة، ويؤكد (بانديورا) عدم وجود أفضلية لأي عامل على الآخر، بحيث تعمل متفاعلة (محمود والجمالي، 2010، 68-69).

2.2. دراسات سابقة: سيتم عرض الدراسات السابقة ضمن عدة محاور منها:

1.2.2 -فاعلية الذات لدى الأيتام:

سعت دراسة (Nasongo, Chemwei & Kay 2019) إلى تحديد تأثير خدمات التوجيه والإرشاد الجماعي على فاعلية ذات للأطفال الأيتام الذين يعيشون في دور الأيتام في مقاطعة بونغوما. ولتحقيق ذلك تم إجراء مقابلات مع 280 يتيمًا إضافة لبعض الاستمارات. لتوضح النتائج إلى وجود علاقة إيجابية وذات دلالة إحصائية بين فاعلية الذات للأطفال الأيتام وخدمات التوجيه والإرشاد الجماعي.

اهتمت دراسة (Bhat & Shafiq 2017) ببحث كيف تسهم فاعلية الذات باعتبارها أحد عوامل الصمود النفسي التي تلعب دوراً مهماً في أوقات الشدائد والضعف، هذا ما دفعهم لدراسة العلاقة بين المتغيرين لدى عينة بلغ حجمها 300 طفل يتيم في كشمير. تم تطبيق مقياس فاعلية الذات والصمود النفسي. لتوضح النتائج: ارتباط فاعلية الذات وقدرتها على التنبؤ بالصمود النفسي عند الاستجابة للمحن.

تهدف دراسة (Yendork & Somhlaba 2016) إلى استكشاف تأثير المتغيرات الديموغرافية (العمر والجنس) والمتغيرات النفسية الإيجابية (الدعم الاجتماعي المتصور، والفعالية الذاتية والصمود) على إجمالي QOL من 100 طفل يتيم، الذين تتراوح أعمارهم بين 7 و 17 سنة، وعاشوا في دور للأيتام في أكرا، غانا. أكمل المشاركون مقاييس الدراسة لتشير التحليلات إلى أن الأيتام الأكبر سناً لديهم مستويات أعلى من الصمود وفاعلية الذات مقارنة بالأيتام الأصغر سناً. ومع ذلك، كان لدى الأيتام الأكبر سناً تصورات أقل من الدعم من الأصدقاء والعائلة وغيرهم من الأيتام الأصغر سناً. وعلاوة على ذلك، عبرت الإناث عن ارتفاع فاعلية الذات بصورة أعلى من الذكور.

سعت دراسة (Hatami et al 2016) إلى بحث أثر تنمية الوعي بالذات والرسم في زيادة فاعلية الذات على 80 يتيمًا مراهقًا اختيروا من مؤسسة الإمام الخميني للإغاثة بلغ عدد الجلسات خمس، مدة كل جلسة 120 دقيقة، قُسمت العينة على مجموعتين ضابطة وتجريبية لتوضح النتائج النهائية وجود فروق كبيرة بين المجموعتين فيما يتعلق بفاعلية الذات والوعي بالذات سواء بين التطبيق القبلي والبعدي للبرنامج أو حتى في التطبيق التتبعي ليوضح البرنامج أثره في زيادة الوعي بالذات وفاعلية الذات لدى المراهقين الأيتام الإيرانيين.

اهتمت دراسة (Atieka 2015) بوصف وتحسين فاعلية الذات عند المراهقين الأيتام ولذلك طبقت المقاييس على عينة بلغ قوامها 120 مراهقاً يتيمًا. لتوضح النتائج النهائية انخفاض مستوى فاعلية الذات عند المراهقين وإسهام البرنامج الإرشادي المقترح لتحسين فاعلية الذات عند هؤلاء المراهقين.

كشفت دراسة (Somhlaba & Yendork 2015) عن تأثير الدعم الاجتماعي المدروس والفعالية الذاتية والصمود في تجربة الإجهاد لدى 200 طفل في أكرا، غانا. تتألف العينة من 100 يتيم يوضعون في دور للأيتام و 100 يتيم كلهم تتراوح أعمارهم بين 7 و 17 سنة، أكمل الأطفال مقاييس الدراسة. وكشفت النتائج أنه قد أبلغ كل من الأيتام وغير الأيتام عن مستويات عالية من فاعلية الذات والصمود النفسي. كشفت تحليلات الانحدار أيضًا أن الفعالية الذاتية ظهرت كمؤشر إيجابي على قدرة الأطفال الأيتام على الصمود.

اهتمت دراسة (Mezgebo 2014) في الكشف عن المشاكل النفسية والاجتماعية لدى الأيتام فتم تطبيق المقاييس على 150 يتيماً و4 من مقدمي الرعاية للأيتام. لتوضح النتائج النهائية وجود ارتباط سالب بين اليتيم والمشاكل النفسية والاجتماعية، كما عبر الأيتام عن انخفاض تقدير الذات وفاعلية الذات.

سعت دراسة (Kamalian et al 2014) إلى الكشف عن الفروق في الشعور بالوحدة وفاعلية الذات الاجتماعية لدى المراهقين الذكور في أسر يوجد الأب فيها مع أسر يوجد الأب فيها بشكل مؤقت. سحبت العينة من 8 مدارس ثانوية للبنين في شيراز حجم كل عينة 201 طفل. لتوضح النتائج النهائية أن وجود الأب له أثر في الشعور بالوحدة وفاعلية الذات عند المراهقين.

سعت دراسة (Mojarad et al 2013) إلى بحث أثر تدريس الاستراتيجيات المعرفية والاستراتيجيات ما وراء المعرفية على تنمية تنظيم الذات وذلك باعتماد عينة مكونة من 20 فتاة من إحدى المدارس الخاضعة لرعاية الخدمة الاجتماعية في طهران بحيث (العينة التجريبية 10 والعينة الضابطة 10)، لتوضح النتائج وجود فروق في مستوى فاعلية الذات بين اليتيمات الخاضعات للبرنامج وغير الخاضعات للبرنامج .

ركزت دراسة (Mohammadi et al 2013) على بحث أثر برنامج علاجي قائم على السرد narrative therapy لتفعيل تقدير الذات وفاعلية الذات لدى 20 يتيماً إيرانياً تراوحت أعمارهم بين 13-18 سنة عبر مجموعتين ضابطة وتجريبية لمدة 10 أسابيع باعتماد مقياس (روزنبرغ) لتقدير الذات ومقياس scherer لفاعلية الذات ليوضح البرنامج أثره في رفع مستوى فاعلية الذات وتقدير الذات لدى الأيتام.

هدفت دراسة عبيد، أسماء (2013) للكشف عن العلاقة بين الذكاء الوجداني وفاعلية الذات لدى الأيتام المقيمين في قرى SOS ، ولتحقيق ذلك تم تطبيق مقاييس الدراسة على عينة بلغ قوامها 63 يتيم تتراوح أعمارهم بين (12-22 سنة) في فلسطين. لتوضح النتائج وجود علاقة دالة بين الذكاء الانفعالي وفاعلية الذات، وارتفاع مستوى فاعلية الذات حيث بلغ 74.90%.

2.2.2- جودة الحياة لدى الأيتام:

تقارن دراسة (Abdussalam 2017) بين مستوى الكفاءة الاجتماعية ونوعية الحياة لدى الأيتام وغير الأيتام ولتحقيق ذلك طبقت مقاييس الدراسة على عينة بلغ حجمها 60 يتيم و60 غير يتيم. أشارت النتائج إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأيتام وغير الأيتام في مستوى كفاءتهم الاجتماعية. ومع ذلك، وجد اختلاف كبير بين الأيتام وغير الأيتام في نوعية الحياة.

توجهت دراسة (Alonazi 2016) إلى استكشاف جودة الحياة بين المرضى الأيتام الذين يتلقون خدمات الرعاية الصحية الثلاثية في المملكة العربية السعودية وذلك لتشمل العينة 216 يتيماً ممن يعانون من أحد الأمراض المزمنة ويتلقون العلاج (قلب، أوعية دموية، سرطان، سكتة دماغية، التهاب المفاصل)، لتوضح النتائج النهائية: أن المشاركين عبروا عن مستوى معتدل من جودة الحياة إضافة لنتائج أخرى .

سعت دراسة (Yendork& Somhlaba 2014) إلى بحث أثر فقدان الوالدين على رفاه الأطفال وذلك في أكرا بغانا، لذلك طبقت مجموعة من المقاييس على عينة مؤلفة من 200 طفل (100 يتيم و100 غير يتيم) تتراوح أعمارهم بين 7-17 سنة. ليتم التوصل لمجموعة من النتائج: منها لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين الأيتام وغير الأيتام في الاكتئاب وجودة الحياة .

اهتمت دراسة (Lang et al 2014) بتقييم نوعية الحياة (QOL) للأطفال المصابين بفيروس نقص المناعة البشرية في دار رعاية مؤسسية في بنغالور، الهند. تم جمع البيانات من خلال المقابلات من 97 مقيماً من بينهم

52 فتى و 45 فتاة تتراوح أعمارهم بين 5 و 12 عاماً. لتوضح النتائج: أدرك مقدمو الرعاية أن الأطفال يتمتعون بمعدل QOL أعلى بشكل عام مما أبلغ عنه الأطفال. وأشارت النتائج أيضاً إلى انخفاض QOL المبلغ عنها ذاتياً مع تقدم عمر الطفل، بينما زادت QOL التي أبلغ عنها مقدم الرعاية مع تقدم العمر.

ركزت دراسة (Çaman & Ozcebe 2011) على تقييم توزيع الأعراض النفسية وارتباطها بمستوى النشاط البدني لدى المراهقين الذين يعيشون بدور الأيتام ولتحقيق ذلك تم تطبيق مقاييس الدراسة على عينة مكونة من 166 (65.7 % ذكور) مراهقاً تتراوح أعمارهم بين 13-16 سنة جمعت البيانات في عام 2008. لتوضح النتائج النهائية أن الإناث حصلن على درجات منخفضة بجودة الحياة التي ارتبطت مع زيادة أعراض الخطر للصحة النفسية.

هدفت دراسة كلٍّ من (Zhonghu & Chengye 2007) إلى تقييم تأثير اليتيم بسبب الإيدز على حالة التغذية عند الأطفال والرفاهية النفسية ونوعية الحياة. لتحقيق ذلك طبقت مقاييس الدراسة على عينة مكونة من 186 طفلاً (93 يتيمًا بالإيدز و 93 غير يتيم) تراوحت أعمارهم بين 8-15 سنة، وذلك من منطقة ريفية Henan في الصين عام 2005. لتوضح النتائج النهائية: أن انخفاض جودة الحياة أكثر تكراراً عند الأيتام، ولدى الذكور أكثر من الإناث.

وضح (Germann 2006) بدراسته التي سعى من خلالها التعرف هل من المناسب أن يعيش الأيتام ضمن أسر معيشية يرأسها الأطفال أو المكوث في دور الأيتام في إطار نوعية الحياة، وذلك بعد انتشار الإيدز وتزايد نسب الوفيات بـ Zimbabwe، شملت الدراسة 105 من رؤساء هذه الأسر بالاعتماد على المقابلة التي استمرت 12 شهراً ليتم التوصل لعدد من النتائج: منها أن أكثر من 69% من هذه الأسر عبرت عن مستوى متوسط من جودة الحياة، وارتفاع مستوى الصمود النفسي.

هدفت دراسة (Anyanzu 2006) إلى التحقق من أثر العوامل الاجتماعية الاقتصادية والديموغرافية على جودة الحياة عند الأيتام في منطقة (مويو) بشمال غرب أوغندا. باعتماد دراسة الحالة، لتوضح النتائج انخفاض جودة الحياة عند الأطفال الأيتام مقارنة بغير الأيتام.

3.2.2-فاعلية الذات وجودة الحياة عند الأيتام:

استناداً إلى أن أغلب الأدبيات البحثية لم تسع لدراسة جودة الحياة عند الأيتام لكنها سعت للتركيز على الأمراض النفسية، وهذا ما دفع كلاً من (Yendork & Somhlaba 2016) إلى بحث أثر المتغيرات الديموغرافية وعلم النفس الإيجابي على جودة الحياة على عينة مكونة من 100 يتيم تتراوح أعمارهم بين 7-17 سنة في أكرا في غانا، لتوضح النتائج النهائية أن الأيتام الأكبر سناً يتمتعون بصمود وفاعلية ذات أعلى من الأصغر سناً. والإناث أكثر فاعلية ذات من الذكور، كما تنبأ كلاً من الصمود النفسي والدعم الاجتماعي بجودة الحياة.

هدفت دراسة (Yendork 2014) إلى الكشف عن الأداء النفسي وتجربة الطفولة في دور الأيتام مقارنة بأطفال غير أيتام بأكرا في غانا. ولتحقيق هذه الأهداف تم تطبيق مجموعة من المقاييس على عينة مؤلفة من 100 طفل يتيم و 100 طفل عادي تراوحت أعمارهم بين 7-17 سنة. ليتم التوصل لعدد من النتائج: أظهر الأيتام ارتفاعاً في فاعلية الذات والصمود في قبول الدعم من الأصدقاء مقارنة مع غيرهم من غير الأيتام، بالنسبة للأيتام استطاع الدعم الاجتماعي ومهارات التوافق التنبؤ بجودة الحياة، إضافة لنتائج أخرى.

اهتمت دراسة (Kvarme et al 2009) ببحث العلاقة بين فاعلية الذات وجودة الحياة ولتحقيق ذلك طبقت مقاييس الدراسة خلال فترة 2006-2007 على 279 طفلاً من طلاب الصف السابع من شرق النرويج، لتوضح

النتائج: وجود علاقة بين فاعلية الذات وجودة الحياة. كما تبين أن الأطفال الذين ينتمون لأسر يوجد بها أحد الوالدين حصلوا على مستوى أقل في جودة الحياة مقارنة بالأطفال الذين ينتمون لأسر يوجد بها الوالدين.

- الدراسات السابقة تحليل وتعقيب: نشير في هذا المقام إلى القضايا المتفق عليها وكذلك المختلف عليها وبيان أوجه الاستفادة والجديد الذي تضيفه الدراسة، ونوضح ذلك فيما يلي:

ما اختلفت عليه الدراسات السابقة: ندرة الدراسات التي تتناول العلاقة بين جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام، وندرة الدراسات التي تتناول علاقة جودة الحياة مع مستوى الأداء الأكاديمي. كما لم تتوصل الدراسات إلى اتفاق حول علاقة جودة الحياة مع النوع، تنوعت نتائج الدراسات بين مؤيد لارتفاع جودة الحياة وفاعلية الذات بين الأيتام وانخفاض كلا المتغيرين عند الأيتام.

ما تضيفه الدراسة الحالية: بحث تأثير اختلاف النوع ومستوى الأداء الأكاديمي على جودة الحياة عند الأيتام السوريين ممن توفي أبائهم، إضافة للكشف عن قدرة فاعلية الذات والنوع في التنبؤ بجودة الحياة عند الأيتام والسعي لتحديد مدى شيوع كل من جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام. فضلاً عن إثراء المكتبة السيكمترية بمقياس جودة الحياة للأيتام السوريين ممن توفي أبائهم الذين يعيشون في دور الأيتام.

3 - الطريقة والأدوات:

1.3- منهج الدراسة: تعتمد هذه الدراسة على المنهج الوصفي وذلك بما يتفق مع طبيعة فرضيات الدراسة والذي يسعى لوصف ومعالجة العلاقة بين المتغيرات المدروسة كما هي موجودة على أرض الواقع.

2.3- عينة الدراسة وخصائصها: شملت عينة الدراسة 218 يتيماً (107 ذكور و 111 أنثى) جمعت من عدد من دور الأيتام من عدد من المدن (الريحانية وغازي عنتاب وإسطنبول). تراوحت أعمارهم بين 12-18 سنة بمتوسط عمري مقداره 12.16 وانحراف معياري بلغ مقداره 2.069 خلال فصلي الصيف عام 2017 وعام 2018. نعرض بالجدول (1) تفاصيل الدور التي سحبت منها العينات.

جدول (1) خصائص العينة

المتغير	العدد
النوع	إناث 111
	ذكور 107
المراكز	دار السلام (عنتاب) 34
	دار الأسرة (عنتاب) 32
	دار طيبة (ريحانية) 19
	دار شام (ريحانية) 15
	بهاء الدين يلدر (ريحانية) 4
	دار نبع الأمل (ريحانية) 41
	دار العمري (إسطنبول) 4
	جمعية شام (عنتاب) 27
	دار أفق وسمو ومبادرة (عنتاب) 42

3.3- أدوات الدراسة: اعتمدت هذه الدراسة على عدة مقاييس منها:

1.3.3- مقياس جودة الحياة لدى الأيتام: تم إعداد هذا المقياس لتحديد مستوى جودة الحياة لدى الأيتام وترجع ضرورة إعداد هذا المقياس إلى ضرورة إغناء المكتبة السيكمترية العربية بمقياس يتلاءم مع طبيعة هذه الظاهرة ضمن الفترة الزمنية الراهنة، وضرورة تحديد معايير الجودة لدى دور الأيتام التي تعتني بالأيتام السوريين.

- مراحل إعداد المقياس: مرَّ هذا المقياس بعدة مراحل هي كالاتي:

أ- الإطلاع على الإطار النظري والدراسات السابقة المتعلقة بمتغير جودة الحياة: بهدف الوقوف على حدود هذا المفهوم، والتفسيرات المختلفة له، وكيفية القياس، وكيفية التنمية، وطبيعة علاقته بالمتغيرات الأخرى.

ب- الاطلاع على المقاييس السابقة: وذلك للتعرف على مكوناتها وصياغة مفرداتها وأسلوب التصحيح المعتمد وبدائل الإجابة المقترحة وغيرها من فنيات إعداد المقاييس النفسية. ومن هذه المقاييس:

Kidscreen52 Quality of life for Measure children and adolescents QUSTIONNAIRE (Kidscreen 52 HRQOL) by Kidscreen group 2005 (8-18years). 2.Whoqol by Who 1995. 3.Pediatric Quality of life inventory (peds Ql) by Jw Vami 1998 (8-12 years).3.Quality of life in school (QOLS) scale by Satvinder et al 2005 (9-12 years).4.EUROHIS-Qol 8 item index by Schmidt ,Muhlan, Power 2006 .5.Quality of life Questionnaire –respondent self report version by Bigelow D.A et al 1991.6.Comprehensive quality of life scale –school version (Grades 7-12) fifth edition (COMQOL-S5) by Robert A Cummins 1997.7.The Lancashire Quality of life profile (LQOLP) by Ch. Van Nieuwenhuizen et al 2001. 8.Spanish Family Quality of life scale by Vilaseca et al 2013.

ج- كما تم تطبيق استبانة مفتوحة: على عينة من الأخصائيين النفسيين والداعمين النفسيين في مركز بلسم للصحة النفسية بغازي عنتاب (ياسر شلبي مدير المركز وداعم نفسي وسمية محب الدين أخصائية نفسية وجهاد الرفاعي داعم نفسي). وذلك للوقوف على طبيعة دور الأيتام وطبيعة الخدمات المقدمة داخلها والمعايير المعتمدة بنظامها وتضمنت الاستبانة المفتوحة ثلاثة أسئلة هي: (ما هي مجالات البيئة التي يعيش فيها اليتيم في الدار؟ ما هي إيجابيات الحياة في الدار التي ترى أن الأطفال راضين عنها؟ ما هي سلبيات الحياة في الدار التي ترى أن الأطفال غير راضين عنها؟).

د- صياغة عبارات المقياس: تم صياغة العبارات بلغة عربية واضحة بسيطة غير مبهمة بعيداً عن الازدواجية وعن الإيحاء، وكانت موزعة بين السالب والموجب مع الابتعاد عن استخدام (كلاً من، لا، ولم وغالباً وكثيراً) ليتكون المقياس من مئة وخمس عشرة عبارة وذلك قبل عملية التحكيم.

هـ- تتضمن الصورة النهائية: للمقياس من مئة وخمس عبارات بعد عملية التحكيم موزعة على أحد عشر مكوناً هي (صحة نفسية، صحة جسدية، علاقات أسرية، ظروف بيئية، علاقات إيجابية مع الآخرين، الأداء، إدارة وشغل وقت الفراغ، روعي، العلاقة مع إدارة الدار، تعليم مدرسي، خدمات تعليمية في الدار) يوجد أمام كل عبارة ثلاثة بدائل تحصل العبارات الإيجابية على [دائماً = 3 . أحياناً = 2 . نادراً = 1] أما العبارات ذات الصيغة السلبية فإنها تأخذ [دائماً = 1 . أحياناً = 2 . نادراً = 3] ، وبذلك تتراوح الدرجة الكلية على هذا المقياس بين 105 و 315 لتعكس الدرجة المرتفعة ارتفاع مستوى جودة الحياة.

و- الخصائص السيكومترية:

ثبات المقياس: حسب الكفاءة السيكومترية للمقياس على عينة الدراسة، وقد ارتفع معامل الثبات لكل من معامل (ألفا كرونباخ) 931. ومعامل التجزئة النصفية 877. وبلغ معامل (بيرسون) للاتساق الداخلي بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمكون الذي تنتمي إليه بين 331. و 771. أما فيما يتعلق بمعامل (بيرسون) للاتساق الداخلي بين كل مكون والدرجة الكلية للمقياس فقد تراوحت بين 799. و 568. وكلها دالة عند مستوى 0.01، مما يوضح ارتفاع معامل الثبات لهذا المقياس.

صدق المقياس: حسب الصدق المنطقي فقد تم الاطلاع على الأطر النظرية ذات الصلة بالأيتام وجودة الحياة سواء فيما يتعلق بالتعاريف أو النظريات المفسرة أو المقاييس السابقة. كما عرض المقياس في صورته المبدئية على مجموعة من أساتذة علم النفس (أ.د. محمد خطاب، أ.د. هبة سري، أ.د. هبة حسين، أ.د. أحمد الطيب د. يوسف مسلم، د. نعمة أبو الحلو، د. زهرة سالم) لتقدير صلاحية المقياس ومناسبة عباراته ووضوحها حيث كان المقياس يتكون من 115 عبارة لكن بعد عملية التحكيم تكون المقياس من 105 عبارات.

ي - تفعيل خاصية المرغوبة الاجتماعية: تم توزيع بنود المقياس بصورة عشوائية بعيداً عن الإيحاء، كما روعي توزيعها بين الصبغة الإيجابية والصبغة السلبية.

مقياس فاعلية الذات:

تم الاعتماد على مقياس (The General Self-efficacy Scale GSS; Schwarzer & Jerusalem, 1995) وما دفعنا لاعتماد هذا المقياس أنه يتكون من 10 عبارات وقد تم استخدامه أيضاً في بحث (Yendork2014) على الأيتام بغانا ولكون عينتنا من الأطفال وعدد عبارات مقياس جودة الحياة أكثر من 100 عبارة كنا بحاجة لمقياس ذي عدد صغير من العبارات، كما أنه يناسب ظروف الضغط التي يعاني منها الأيتام السوريون.

أعد هذا المقياس لتقييم فاعلية الذات العامة في التعامل مع المتاعب اليومية والتكيف بعد تجربة الضغوط بدائل الإجابة هي 4 مستويات من 1 هي أبداً و4 هي دائماً. تراوح الاتساق الداخلي بين 0.79 و0.91 وإعادة الاختبار بين 0.55 و0.75 والصدق التمييز وذلك على نطاق واسع من الأطفال والأيتام (Jerusalem, 1995). نقلاً عن (Yendork, 2014, 84).

بالاستناد لدراستنا تم ترجمة المقياس وتبسيط صياغة العبارات لتتلاءم مع طبيعة المرحلة النمائية التي سيطبق عليها المقياس، وتم بعد ذلك عرضها على مجموعة من السادة المحكمين بوضع النسخة الإنجليزية مقابلة الترجمة العربية وتم إجراء التعديلات وفق ما اتفق عليه المحكمون مع المحافظة على عدد البدائل في الإجابة مع تبسيط صياغتها والمحافظة على المعنى ذاته. بعد ذلك طبق المقياس على عينة البحث وكان معامل ألفا=0.730 ومعامل التجزئة النصفية=0.732 وكلاهما مرتفع عند مستوى الدلالة 0.01. وبلغ معامل (بيرسون) للاتساق الداخلي بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية للمقياس بين 0.612 و0.457 عند مستوى الدلالة 0.01. ليعبر عن مستوى ثبات مرتفع.

إجراءات التطبيق: تم أخذ موافقة من مديري دور الأيتام. وضح فيها هدف البحث وظروفه والعينة التي سيطبق عليها وكل ما له صلة. بعد ذلك تم الاتفاق على موعد مناسب للإدارة يسمح للباحثة بزيارة الدار وسحب العينة. روعيت الجوانب الأخلاقية المرتبطة بشروط تطبيق وسحب العينة بمكان مألوف للأيتام داخل دورهم.

2.3.3- الأساليب الإحصائية: تم تفرغ إجابات الأيتام على مقاييس الدراسة على برنامج SPSS. بعد ترميز كل استمارة، وعند الانتهاء تمت معالجة صدق وثبات مقاييس الدراسة والتحقق من فرضيات الدراسة. ومن بين الأساليب الإحصائية المستخدمة معامل (ألفا كرونباخ) والتجزئة النصفية للثبات. ومعامل (بيرسون) للاتساق الداخلي، واختبار "ت" للعينات المستقلة لمعالجة الفرضية الأولى. وتحليل التباين في اتجاه واحد لمعالجة الفرضية الثانية، والتحليل العاملي الاستكشافي لمعالجة الفرضية الثالثة المتعلقة بشيوع جودة الحياة وفاعلية الذات. ومعامل الانحدار الخطي المتعدد لمعالجة الفرضية الخامسة.

4- النتائج ومناقشتها:

أدخل سيتم عرض فرضيات الدراسة مع المعالجة الإحصائية المناسبة تبعاً مع تفسير كل فرضية.

1-تختلف جودة الحياة لدى الأيتام السوريين باختلاف النوع (ذكور وإناث).

للتحقق من صحة الفرضية عولجت استجابات عينة الأيتام من فاقد الأب $N = 218$ بلغ الفقد 8 بواقع ذكور=101 وإناث=109. وذلك باستخدام الإحصاء البارامتري المتمثل باختبار "ت" للعينات المستقلة. ونوضح ذلك بالجدول التالي:

جدول (2) اختبارات للعينات المستقلة

القيم الإحصائية المتغيرات	العينة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	df	قيمة t المحسوبة	مستوى الدلالة
ذكور	101	244.83	23.443	208	.893	.373
إناث	109	247.85	25.452			

يتبين لنا من البيانات الواردة في الجدول السابق أن قيمة "ت" بلغت 893. وهي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 05. وبالتالي لا تختلف جودة الحياة باختلاف النوع.

وضحت دراسة (Çaman & Ozcebe 2011) أن الإناث المراهقات اليتيمات حصلن على درجات منخفضة بجودة الحياة، بينما توصلت دراسة (Zhonghu & Chengye 2007) إلى انخفاض جودة الحياة لدى الذكور الأيتام أكثر من الإناث.

ربما يعود ذلك لطبيعة الخدمات المقدمة داخل دور الأيتام التي تقدم بالتساوي بين الذكور والإناث، والتي تسعى لتنمية قدراتهم وإكسابهم العديد من المهارات التي تساعد على مواجهة الحياة، حيث يتم العمل على توفير الدروس الداعمة لنموهم التعليمي بالتساوي. وتشجيعهم على ممارسة العديد من النشاطات بالتساوي، توفير الرحلات بالتساوي.

بعد وفاة آباء هؤلاء الأيتام ومعاناة خبرات النزوح الداخلي ومن ثم الهجرة إلى تركيا. قد دفع كل ذلك الأمهات إلى تشجيع أبنائهن والاهتمام بهم ورعايتهم بشكل متساوٍ ليستطيعوا مواجهة ظروف الحياة المقبلين عليها بعد غياب الأب (السند). ومواجهة الحياة في دول المهجر بعيداً عن الدعم الأسري الذي يمكن أن يتلقى من الأسرة الممتدة.

2-تتباين جودة الحياة لدى الأيتام بتباين مستوى الأداء الأكاديمي (مرتفع، متوسط، منخفض).

للتحقق من صحة الفرض عولجت استجابات عينة الأيتام من فاقد الأب $n = 218$ على مقياس جودة الحياة باستخدام الإحصاء البارامتري المتمثل باستخدام تحليل التباين في اتجاه واحد Anova ونوضح ذلك بالجدول التالي:

جدول (3) تحليل التباين باتجاه واحد Anova

القيم الاحصائية المتغيرات	مجموع المربعات	متوسط المربعات	Df	قيمة f	مستوى الدلالة
بين المجموعات	3140.504	1570.252	2	2.659	.072
داخل المجموعات	122255.896	590.608	207		
الإجمالي	125396.400		209		

يتبين لنا مما تقدم أن قيمة ف = 2.659 هي غير دالة إحصائياً عند مستوى الدلالة 0.05. فإن مجموع المربعات بين المجموعات 3140.504 وداخل المجموعات 122255.896 في حين قيمة متوسط المربعات بين

المجموعات 1570.252 داخل المجموعات 590.608 وهذا أكد على أن جودة الحياة لا تتباين بتباين مستوى الأداء الأكاديمي.

رغم ما أشارت إليه الكثير من الدراسات أن غياب (وفاة) الأب يؤثر على مستوى الأداء الأكاديمي للأبناء وهذا ما أكدت عليه العديد من الدراسات مثل (Fomby 2014, Qureshi, M & Ahmad, A & Cherlin, 2007) إلا أن نتائج دراستنا وضحت غياب هذا الأثر والأمر قد يكون عائد للدور الذي تقوم به الأم، أو ما يقوم به العديد من المسؤولين عن الأيتام داخل الدور سواء أفراد الإدارة أو الداعمين النفسيين أو المعلمين، بحيث أسهموا بقرهم من هؤلاء الأطفال بتقديم نموذج قادر على نقل مهارات الحياة والبقاء لهؤلاء الأطفال، وبذلك نقلوا لهم الثقة والاحترام وأنهم ليسوا لوحدهم في مواجهة الحياة وظروفها.

كما أظهرت دراسة (Germann 2006) كيف أن الأيتام الذين يعيشون ضمن أسر يترأسها أحد الأخوة بعد وفاة الأبوين كيف أسهم ذلك في تحقيق مستوى متوسط من جودة الحياة وارتفاع الصمود النفسي بين الأطفال وهذا بدوره يؤكد أهمية طبيعة الأشخاص الذين يتواجدون بحياة الأيتام وأثر ذلك على صحتهم النفسية بالعموم.

3- ما مدى شيوع جودة الحياة وفاعلية الذات عند الأيتام السوريين.

للتحقق من صحة الفرضية تمت معالجة استجابات الأيتام على مقياس جودة الحياة والعوامل الفرعية باستخدام معامل الشيوخ باستخدام التحليل العاملي الاستكشافي. والذي أسفر عن النتائج التالية:

جدول (4) معامل الشيوخ لجودة الحياة ومكوناتها الفرعية

المتغير	معامل الشيوخ
صحة نفسية	.724
صحة جسدية	.529
علاقات أسرية	.352
ظروف بيئية	.666
علاقات ايجابية مع الآخرين	.479
الأداء	.565
إدارة وشغل وقت الفراغ	.607
روحي	.435
العلاقة مع إدارة الدار	.763
تعليم مدرسي	.541
خدمة تعليمية في الدار	.775
الدرجة الكلية لجودة الحياة	984

يتضح لنا من الجدول السابق ارتفاع جودة الحياة عند الأيتام حيث بلغ معامل الشيوخ 98. للدرجة الكلية لجودة الحياة. إلا أن أعلى معامل شيوخ بلغ 775 للعامل المتعلق بالخدمات التعليمية في الدار. وأدنى معامل شيوخ بلغ 352 في اتجاه العامل المتعلق بالعلاقات الأسرية.

كما لا تتفق نتائج دراستنا مع دراسة (Yendork & Somhlaba 2014) التي أشارت لعدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الأيتام وغير الأيتام في الاكتئاب ونوعية الحياة.

وأيضاً دراسة (Alonazi 2016) التي سعت إلى استكشاف جودة الحياة بين المرضى الأيتام الذين يتلقون خدمات الرعاية الصحية الثلاثية في المملكة العربية السعودية) لتوضح النتائج النهائية أن المشاركين عبروا عن مستوى معتدل من جودة الحياة. وأيضاً توصلت دراسة (Germann 2006) أن أكثر من 69% من الأسر (الأيتام الذين يترأسهم الأخ الأكبر) عبرت عن مستوى متوسط من جودة الحياة.

وبالاتجاه الآخر عبرت دراسة (Anyanzu 2006) عن انخفاض جودة الحياة عند الأطفال الأيتام مقارنة بغير الأيتام وأيضاً دراسة (Zhonghu & Chengye 2007) تؤكد انخفاض جودة الحياة أكثر تكراراً عند الأيتام وبينت (Kvarme 2009) أن الأطفال الذين ينتمون لأسر يوجد فيها أحد الوالدين حصلوا على مستوى أقل في جودة الحياة مقارنة بالأطفال الذين ينتمون لأسر يوجد فيها الوالدان.

لربما يعود ارتفاع مستوى جودة الحياة لدى الأيتام نتيجة الجهود المبذولة في هذه الدور للعمل على بناء شخصيتهم بالاستناد للتعليم والتثقيف والتدريب. إضافة للجهود التي تبذلها هذه الدور للعمل على بناء قدرة الأيتام والعمل على انماء مهارات الأمهات وحسن اختيار المعلمين والإداريين وغيرهم. وهذا يتفق مع رؤية (فرانك 2000) بجودة الحياة. نقلاً عن (بخوش وحמידاني، 2016، 6). كما وضح (رايف) أن جودة الحياة تتصل بمقدرته على مواجهة أزمات حياته. نقلاً عن (بخوش وحמידاني، 2016، 33). لعل ذلك ما أسهم بهذا الموضوع حيث استمر الأيتام في الحياة بصورة جيدة وإعادة رسم حياتهم من جديد ضمن دعم متعدد الأبعاد (نفسى، ديني اجتماعي اقتصادي.....)، بعد مرورهم بالعديد من الخبرات سلبية (فقد، أحداث صدمية، خبرات حرب، خبرات نزوح....) استطاعت طبيعة الخدمات المقدمة داخل هذه الدور إعادة الثقة بذاتهم وببيئتهم وإعادة وضع أهداف قابلة للتحقق وتم اشباع حاجاتهم، أصبحت حياتهم لها معنى.

للتحقق من صحة الفرض تمت معالجة استجابات الأيتام على مقياس فاعلية الذات والعبارات باستخدام معامل الشيوخ استناداً للتحليل العاملي الاستكشافي. والذي أسفر عن النتائج التالية:

جدول (5) معامل الشيوخ لفاعلية الذات

عبارات مقياس فاعلية الذات	معامل الشيوخ
أدير حل مشكلاتي مع بذل الجهد الكافي.	.616
أجد الطريقة للحصول على ما أريد إذا عارضني أحد ما.	.329
يسهل علي التمسك بأهدافي وتحقيقها.	.430
أثق بفاعليتي في التعامل مع الأحداث غير المتوقعة.	.458
كلي ثقة أنني أستطيع التعامل مع الأحداث غير المتوقعة.	.728
اعتمد على جهودي بحل معظم المشكلات التي تواجهني.	.458
أبقى هادئاً عندما تواجهني الصعوبات باعتمادى على قدراتي.	.558
عندما أواجه مشكلة أستطيع إيجاد العديد من الحلول.	.699
أفكر في حل عندما أكون في ورطة.	.639
يمكنني التعامل مع ما يعترض طريقي.	.330
الدرجة الكلية لفاعلية الذات.	.997

بالنظر للقيم الواردة في الجدول السابق يتبين لنا ارتفاع معامل الشيوخ للدرجة الكلية لفاعلية الذات عند الأيتام حيث بلغ معامل الشيوخ 997. فضلاً عن معاملات الشيوخ الأخرى حيث بلغ أعلى معامل شيوخ 728. للعبارة الخامسة وبلغ أقل معامل شيوخ 329 للعبارة الثانية.

تتفق نتائج دراستنا مع دراسة (Yendork 2014) التي وضحت أن الأيتام عبروا عن ارتفاع في فاعلية الذات، كما عبر الأيتام في دراسة (Mezgebo 2014) عن انخفاض فاعلية الذات. وضح البرنامج المستخدم في دراسة (Hatami et al 2016) ودراسة (Mohammadi et al 2013) ودراسة (Atieka 2015) إمكانية زيادة فاعلية الذات عند الأيتام، وهذا يدل على انخفاض فاعلية الذات. ووضحت دراسة (Mojarad 2013) وجود فروق في مستوى فاعلية الذات بين اليتيمات الخاضعات للبرنامج وغير الخاضعات للبرنامج.

معامل الشيوخ في كلا المتغيرين لم تعبر عن شيوخ كل مكون بمعزل عن المكونات الأخرى لكون مجموع المكونات تساوي أكثر من 1. كما أن هذه البيانات توضح لنا ما يمكن الاعتماد عليه في إعداد أساليب تدخل مستقبلية استناداً لآراء الأيتام أنفسهم.

يمكن أن نعيد ارتفاع فاعلية الذات لطبيعة الثقافة السائدة بين السوريين والأترك على اعتبار أنهم أبناء شهداء. وهذا بدوره يسهم في تقبل هؤلاء الأطفال وحسن التعامل معهم والمحاولات المتنوعة من عدة جهات لتقديم الدعم والرعاية. تنوع الجهود المبذولة داخل هذه الدور ليسهم كل ذلك في تنمية جوانب عديدة في شخصياتهم واعتماد الأسلوب الديمقراطي في التعامل معهم. حيث نرى أن (Bandura 1997) فاعلية الذات تتعلق بأحكام القدرة الشخصية للفرد على التصرف. وأيضاً يرى ارتباط المستوى العالي من فاعلية الذات بالعواطف الإيجابية وحل المشكلات بشكل فعال. نقلاً عن (Kvarme et al, 2009, 5-6).

4- يتنبأ كل من النوع وفاعلية الذات بجودة الحياة عند الأيتام السوريين.

يتم معالجة بيانات العينة باستخدام معامل الانحدار الخطي المتعدد لتحديد أثر كل من المتغيرين المستقلين على التنبؤ بالمتغير التابع.

جدول (6) معامل الانحدار الخطي المتعدد

المتغير التنبؤي	المتغير التابع	معامل B	Beta	قيمة "ت"	مستوى الدلالة
ثابت		214.337	—	21.273	.000
النوع	جودة الحياة	2.567	.053	.773	.440
فاعلية الذات		.895	.218	3.204	.002

يتبين لنا من الجدول (6) قدرة فاعلية الذات على التنبؤ بجودة الحياة حيث بلغت قيمة Beta عند مستوى الدلالة 5% وتبين أنها تسهم في تفسير 4% من التباين في جودة الحياة في حين لم يسهم النوع في التنبؤ بجودة الحياة.

ويدعم نتائج البحث ما توصلت إليه دراسة محمود والجمالي 2010 في قدرة فاعلية الذات على التنبؤ بجودة الحياة. وما يدعم نتائج بحثنا في عدم قدرة النوع على التنبؤ بجودة الحياة ما توصلت إليه دراسة (Yendork & Somhlaba 2016) عدم قدرة النوع على التنبؤ بجودة الحياة.

يوضح (باندورا) 1986 أن فاعلية الذات المدركة تعمل على تنظيم جودة الأداء الفردي والرفاهية الانفعالية النفسية التي تتحقق من خلال المعالجة التحفيزية والمعرفية والفعالة. كما تحدد المعتقدات الفعالة كيف يتصرف الأشخاص ويفكرون وردود أفعالهم الانفعالية تجاه المواقف الصعبة. حيث يميل الناس للتعامل بنجاح عندما يمتلكون مستويات عالية من فاعلية الذات. كما كشفت دراسة (Kvarme et al 2009) عن وجود ارتباط مرتفع بين المستوى المرتفع للصحة مع جودة الحياة، نقلاً عن (Yendork & Somhlaba, 2016, 431).

إن وجود معنى في الحياة يجعل الناس يصلون إلى مستوى مناسب من الكفاءة الذاتية في تحديد وتخطيط وتحقيق الأهداف واستهداف أهداف أكبر وتحديد قيم معينة في الحياة (Kleiman et al 2013)، نقلاً عن (Rouholamini et al 2017, 1900).

وتتفق هذه النتائج مع دراسة (Leitman 1999) التي بينت أن الفرد الذي يتمتع بجودة الحياة يمتلك شخصية متزنة تصدر عنها استجابات متلائمة لطبيعة المواقف، وتمتلك القدرة على مواجهة كل ما هو جديد حيث تتصف بالمرونة، ولديها القدرة على التحكم في انفعالاتها.

5-الخلاصة:

حاولت هذه الدراسة تسليط الضوء على مقدار جودة الحياة التي يتلقاها الأيتام السوريين داخل هذه الدور التي زاد عددها وتعددت خلفيات داعميها وأساليب الدعم المقدمة لهم. وخاصة بعد تعرض الأطفال لخبرات الحرب والنزوح الداخلي المتكرر ومن ثم الهجرة، ولا يمكن أن ننسى أثر غياب الأب وقد يحملون خبرات صادمة عديدة ومتنوعة، هذا بدوره في مثل هذا الإطار النفسي يأتي التساؤل الأهم هل يتلقى مثل هؤلاء الأطفال الحماية والدعم المناسب داخل الدور، وهل يتمتعون بفاعلية الذات باعتبارها مؤشر للصحة النفسية. وهذا يدفع ضمن هذا الواقع ضرورة دراسة أوضاع مثل هؤلاء الأطفال. وإلقاء المزيد من الضوء للوصول لمعطيات علمية وتحديد احتياجاتهم وحماية حقوقهم.

التوصيات:

إعداد برامج إثرائية حول رفع فاعلية الذات ومستوى جودة الحياة داخل دور الأيتام والقيام بالمزيد من الدراسات حول هذه الفئة، ودراسة وضع الأمهات والإداريين سعياً لتحسين مستوى جودة الحياة داخل هذه الدور.

- الإحالات والمراجع:

- الجندي، شذى ظافر (13 نوفمبر 2017). *الأطفال الأيتام والمنفصلون عن أسرهم نتيجة الحرب في سورية*. جيرون <https://geiroom.net/archives/101477>
- الداعج، فهد (2008). *الخصائص الشخصية للأحداث والمنحرفين والأسوياء من الأيتام: دراسة مقارنة*. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- محمود، هويدة حنفي والجمالي، فوزية عبد الباقي (2010). *فعالية الذات المدركة ومدى تأثيرها على جودة الحياة لدى طلبة الجامعة من المتفوقين والمتعثرين دراسياً*. أمارياك. 1(1). 61-115.
- منسي، محمود عبد الحليم وكاظم، علي مهدي (2006). *مقياس جودة الحياة لطلبة الجامعة*. وقائع ندوة علم النفس وجودة الحياة. جامعة السلطان قابوس: مسقط.
- نورس، بخوش وخرفية، حميداني (2016). *جودة الحياة وعلاقتها بالصحة النفسية لدى طالبات جامعة زيان عاشور (دراسة ميدانية في ظل بعض المتغيرات)*. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. جامعة زيان عاشور: الجلفة.

كيفية الاستشهاد بهذا المقال حسب أسلوب APA :

سرميني، ايمان مصطفى (2021). *جودة الحياة وعلاقتها بفاعلية الذات لدى الأيتام السوريين المهجرين المقيمين بدور الأيتام في تركيا*. مجلة العلوم النفسية والتربوية. 7(4)، الجزائر: جامعة الوادي، الجزائر. 380-395.